اسباب النزول

Reasons for descent

(دراسة مقارنة بين السيد محمد باقر الصدر ونصر حامد ابو زيد)

(A comparative study between Sayyid Muhammad Baqir al-Sadr and Nasr Hamid Abu Zaid)

أ.م. د كريم مجيد الكعبي

Asst.Prof. Dr. Kareem Majeed Al-Kahbi

جامعة سومر – كلية التربية الاساسية

University of Sumer/ College of Basic Education

الملخص

يهدف البحث الحالي الى معرفة اسباب النزول حيث يتم المقارنة بين اراء السيد محمد باقر الصدر وحامد ابو زيد حيث ساهم السيّد الصدر في بحث أسباب النزول، وذلك في إطار دروسه حول علوم القرآن، والتي نشرت في كتاب: المدرسة القرآنيّة اما انطلق نصر أبو زيد في معالجته لعلم أسباب النزول من تصوّر غريب، وهو أن كل آية أو مجموعة من الآيات نزلت عند سبب خاص استوجب نزولها، وأنّ الآيات التي نزلت ابتداءً دون عِلّة خارجية قليلة جدًّا وختاما يرى الباحث ان الرأيان هم على طرفي نقيض حيث السيد محمد الصدر ينطلق من منطلقات اسلامية ترى ان القرآن يجري مجرى الشمس. والقمر يسري مسرى الليل والنهار اما نصر حامد ابو زيد فينطلق من منطلقات علمانية ترى ان القرآن غير صالح لقيادة الحياة، لانه ارتبط باسباب النزول وانتهى بانتهائها.

الكلمات المفتاحية: اسباب النزول، دراسة مقارنة، محمد باقر الصدر، حامد ابو زيد.

Abstract

The purpose of the current research is to know the reasons for the descent, where it is compared between the opinions of Seyyed Muhammad Baqir Sadr and Hamid Abu Zaid, where Seyyed Sadr participated in the investigation of the reasons for the descent. The framework of his lessons in the sciences of the Qur'an, which has been published in the book: The School of the Qur'an. The science of the reasons for revelation originates from a strange idea, which is that each verse or group of verses was revealed for a specific reason that requires its revelation. And that the verses that were first revealed without an external cause are very few. The Qur'an is flowing like the sun. And the moon shows the way of night and day, but Nasr Hamid Abu Zayd starts from worldly principles, which believes that the Quran is not worthy of life, because it is connected with the means of descent and ended. With their end

Keywords: causes of descent, comparative study, Mohammad Bagher Sadr, Hamid Abu Zaid

اولاً: أسباب النزول لغة: متكونة من كلمتين:

الأسباب لغة: هو جمع سَبَبٍ، وهو ما كانَ مُتصلاً بين اثنين، وبَينَهُم أُسْبُوبةٍ وأَسابيب[1].

وقال الرازي: «السَّبَبُ: الحَبْلُ وَكُلُّ شَيْءٍ يُتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى غَيْرِهِ»[2].

واصطلاحاً: هو الوصفُ الظاهرُ المنضبط الذي أضاف الشارع إليه الحكم، ويلزم من وجوده الوجودَ ومنْ عدمِهِ العدمُ لذاتِه[3].

وفي الحديث: «وَإِنْ كَانَ رِزْقُهُ فِي الْأَسْبَاب»[4] أَي؛ في طرق السماء وأبوابها[5].

النزول لغة: الحلول تقول نزَلْتُ نزولاً ومَنزلاً[6].

---

(١) أساس البلاغة، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: نبيل الطريفي، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م، مادة (سبب): ص/ ٢٨٠.

(٢) مختار الصحاح، للرازي – محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت: ٦٦٠ هـ) تحقيق: محمود خاطر، مكتبة ناشرون، بيروت، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥ م: ص/ ١٤٠.

(٣) ينظر: البحر المحيط في أصول الفقه، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، دار الكتبي، ط ١، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م: ٦/ ٢.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الجزري – مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن الأثير (ت: ٦٠٦ هـ) تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م:

(٥) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري أبو عبد الله (ت:٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت الطبعة السلطانية)، ط١، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م، كتاب التفسير سورة ص: ٦/ ١٢٤، برقم (٤٨٠٧) عن ابن عباس.

(٦) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري – أبي نصر إسماعيل بن حماد (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م: ١٨٢٩/ ٥.

هو مصدر للفعل نزل، فالنون، والزاء، واللام، كلمةٌ صحيحةٌ تدلّ على هبوط الشيء وَوُقوعِه[١]، ومنه نزل بالمكان، ونزل في المكان نزلةً واحدةً، ونزل من علو إلى سَفَل[٢].

أسباب النزول اصطلاحاً: هو الواقعة أو السؤال الذي نزلت الآية أو السورة عقبه بياناً له[٣]، فهو الأمر الذي حدث ووقع، ولأجله نزلت الآية أو الآيات أو السورة، وهذا الأمر إما حادثة حدثت فردية أو جماعية بسيطة أو عظيمة أو سؤال يوجه الى النبيﷺ فتنزل الآيات لتبين جوابه أو لتعلّق على الحدث وتوجه المسلمين الى ما يريده الله سبحانه ومن هنا سبب النزول ما نزل قرآن بشانه وقت وقوعه كحادثة او سؤال فينبغي أن يكون النص النازل عقب الحادثة او السؤال مباشرة[٤]، وهو العلم الذي يسرد الروايات والأقوال في أسباب نزول آيات وسور القرآن الكريم استنادا للصحيح من مرويات الكتاب الحكيم والسنة المطهرة ومرويات الصحابة لله على أنه: «ما نزلت الآية أو الآيات أيام وقوعه متضمنة له او مبينة لحكمه من حادثة او سؤال»[٥].

(١) ينظر: مقاييس اللغة، لأبي الحسين محمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد بن هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م: ٥ / ٤١٧

(٢) مقاييس اللغة: ٥ / ٦٢٨.

(٣) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، (ت٩١١هـ)، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتب، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م: ١٠٩/ ١.

(٤) ينظر: الوجيز في علوم الكتاب العزيز، د محمد خازر المجالي، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، عمان، طه، ٢٠١٠م: ص/ ٦٨.

(٥) دراسات في علوم القرآن والتفسير، د احمد محمد مفلح القضاة، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، الأردن، ط ١، ٢٠٠٦م: ص/ ٧٢.

ثانيا: أهم المؤلفات في هذا العلم:

المؤلفات[1] في أسباب النزول.

١) تفصيل لأسباب التنزيل عن ميمون بن مهران (ت: ١١٧ هـ).

٢) أسباب النزول للإمام علي بن المديني (ت: ٢٣٤هـ).

٣) القصص والأسباب التي نزل من أجلها القرآن للمحدث القاضي عبد الرح بن عيسى بن فطيس (ت: ٤٠٢ هـ).

٤) أسباب النزول للإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت٤٦٨هـ).

٥) أسباب النزول» للإمام أبي الفرج بن الجوزي (ت٥٩٧هـ).

٦) العجاب في بيان الأسباب للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ).

٧) لباب النقول في أسباب النزول للحافظ جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)[2].

ثالثا: السيد محمد باقر الصدر لمحة عن سيرته وتكوينه العلمي

محمد باقر بن السيد حيدر بن إسماعيل بن صدر الدين بن صالح بن آل شرف الدين الموسوي العاملي[3]؛ ويكنى بابي جعفر؛ اسم ولده الأكبر[4]، ينتمي محمد باقر إلى أسره تتصل بوشيجة نسب إلى رسول الله محمدﷺ، وبالتحديد إلى الإمام موسى الكاظمعليه السلام[5]، وتعرف أسرته بآل الصدر، (**من أشهر الأسر العلوية وأعرقها في العلم والفضل والأدب والورع والتقى والصلاح**)[6]، حيث (**اتخذت هذه الأسرة العريقة ألقاباً مختلفة باختلاف العصور طيلة ما يزيد على قرنين**)[7].

---

(١) حسب القدم.

(٢) مقدمة كتاب العجاب في بيان الأسباب لمحققه عبد الحكيم الأنيس: ١/ ٨٣.

(٣) التفاصيل، أحمد عبد الله أبو زيد و محمد باقر الصدر السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق، (بيروت: لعارف للمطبوعات، ٢٠٠٧) ج١، ص٤، ص٧-٤٢

(٤) محمد رضا النعماني، سنوات المحنة وأيام الحصار، (قم: مطبعة اسماعليان، ١٩٩٧)، ص٤٢.

(٥) كاظم الحائري،مقدمة مباحث الأصول (تقرير الأبحاث السيد محمد باقر الصدر)، ط٢ (قم: مطبعة شريعت، ١٤٢٦)، ق٢، ج١، ص١٣.

(٦) آغابزرك الطهراني، نقباء البشر في القرن الرابع عشر، (النجف الأشرف: المطبعة العلمية، ١٩٥٦) ٢،ج١،ص٤٤٥.

(٧) كاظم الحائري، المصدر نفسه ص١٣.

ولد محمد باقر الصدر في مدينة الكاظمية المقدسة في يوم الأحد المصادف (خمس وعشرون ذي القعدة عام (**١٣٥٣**)[١]، المصادف (**٢٨ شباط، ١٩٣٥**)[٢] أجمعت المصادر على أن ولادة محمد باقر في (الخامس والعشرون من شهر ذي القعدة)[٣] الحرام، وهو من الأيام المباركة[٤].

نشأ وترعرع الشهيد الصدر في مدينة الكاظمية المقدسة، ودرس في كتاتيبها، ثم التحق بمدرسة النشر منتدى سنة الابتدائية في **١٣٦٢**هـ وقد لفت وجوده انتباه الهيئة التدريسية ومشرفي المدرسة ؛ لما يتمتع به من نبوغ وذكاء استثنائيين[٥]، إذ لاحظ عليه أساتذته أن اهتماماته الفكرية تتجاوز عمره بكثير من قبيل إطلاعه في تلك السن المبكرة على الفلسفة الماركسية، فضلاً عن مطالعاته المتنوعة، واطلاعه على الأعمال الفكرية لعدد من مشاهير الغرب[٦].

---

(١) عبد الهادي الحاتمي، أئمة البشر لا تموت، (البصرة: دار الكتب، ٢٠٠٥م)، ص٨، "بيام حوزة"، (نشرية شوراي)، قم، بهار، ١٣٧٥، شمارة أول، صفحة ١٢٧.

(٢) "أنترنيت": موسوعة الإمام محمد باقر الصدر، ١٨ شباط ٢٠٠٤. .(www. ALsader.com)

(٣) تضاربت المصادر في تحديد تاريخ ولادة محمد باقر الصدر، فمنها من يذكر يوم الأحد (٢٥) ذي القعدة عام (١٣٥٢ – ١٩٣٤)، ومنها يذكر عام (١٣٥٣ – ١٩٣٥)، والأرجح هو الأخير لأسباب منها كثرة المصادر التي تشير إلى هذا التاريخ فضلاً عن أن تاريخ وفاة والده السيد حيدر الصدر كان في ٤/ ٩/ ١٩٣٧، حيث كان عمر محمد باقر (ثلاث سنوات وسبعة شهور تقريبا)، صائب عبد الحميد، محمد باقر الصدر، تكامل المشروع الفكري الحضاري، (قم: مكتبة الصدر، ٢٠٠٢) ص ١٤.

(٤) عن الإمام علي الرضاﷺ قال: (ليلة ٢٥ ذي القعدة)، ولد فيها النبي إبراهيم الخليلﷺ، وولد فيها عيسى ابن مريمﷺ، وفيها دحيت الأرض من تحت الكعبة، دحو الأرض، انبساطها من تحت الكعبة على الماء،عباس القمي، مفاتيح الجنان (معرب)، (قم: مطبعة انتشارات سيد الشهداء، ١٣٨٢-١٩٦٢)، ص٢٤٨.

(٥) ظ: الحائري، كاظم، مباحث الأصول (المقدمة) ٢٨

(٦) ظ م. ن، ٣٦و ٣٩.

ولم يشأ الشهيد الصدر مواصلة الدراسة في منتدى النشر، إذ تركها في وقت مبكر من أجل التفرغ لدراسة العلوم الحوزوية، وقد شرع في دراسة المنطق، وكتاب معالم الدين على يد أخيه السيد إسماعيل الصدر ﷺ، ثم هاجر بمعيته وباقي أفراد عائلته إلى حاضرة العلم الكبرى سنة ١٣٦٥ هـ[١].

ومن مؤلفاته[٢]:

حيث عُرف الشهيد الصدر بتعدد نتاجاته ومؤلفاته التي تمثل دليلاً واضحاً على غزارة علمه وتنوع ثقافته، وقد تصدى للتأليف في سن مبكرة، ومن أبرز هذه المؤلفات:

فدك في التاريخ و غاية الفكر في علم الأصول و فلسفتنا و اقتصادنا و المدرسة الإسلامية و البنك اللاربوي في الإسلام وغيرها من المؤلفات الكثيرة.

رابعا: سيرة نصر حامد لمحة عن سيرته وتكوينه العلمي

نصر حامد أبو زيد (١٩٤٣م -٢٠١٠م) مفكّر وباحث جامعي مصريّ معاصر اختصّ بالأساس في الدراسات الإسلامية ولد في قرية قحافة طنطا محافظة الغربية في ١٠ من جويلية ١٩٤٣م. حفظ القرآن الكريم وهو طفل وانضم إلى جماعة "الإخوان المسلمين" (١٩٥٤م)، وهو فتى واتصل بالمتصوفة وتأثّر بهم في الفترة نفسها[٣].

(١) ظ: العاملي، احمد عبد الله، محمد باقر الصدر (السيرة والمسيرة)، ١: ١٣٧.

(٢) النعماني، محمد رضا، شهيد الأمة وشاهدها، ١: ١٢٦ ١٢٨.

(٣) نشير إلى أنّ نصر حامد قد اهتم في مقالات عديدة بالأغنية المصرية وبالإنتاج التلفزي وبالسرد العربي القديم... راجع الموقع الرسمي لمؤسسة نصر حامد أبو زيد للدراسات الإسلامية http: //www.abuzaidislamic.org /abuzaid_ /Nasr_new/ أُسترجع في تاريخ ٣٠ جوان ٢٠١٤

مَنَعَ الفقر وموت الأب نصر حامد من مواصلة الدراسة الجامعية، فاكتفى في البداية بالحصول على دبلوم المدارس الثانوية الصناعية قسم اللاسلكي (١٩٦٠م) ليواصل بعد ذلك دراسة اللغة العربية وآدابها في كليّة الآداب جامعة القاهرة (١٩٦٧م)، ومنها تحصّل على شهادة الليسانس (١٩٧٢م)، وشهادة الماجيستير (١٩٧٦م)، وشهادة الدكتوراه في الدراسات الإسلاميّة (١٩٧٩م).

وقد عمل مدرسا في جامعات القاهرة وبني سويف والخرطوم، وذلك في رتب عديدة (معيد، مدرّس مساعد، أستاذ مساعد، أستاذ)، فأستاذاً زائراً في جامعة "أوساكا" Osaka اليابان خلال الفترة الممتدة من ١٩٨٥م إلى ١٩٨٩م[١].

تتكوّن مؤلّفات نصر حامد من كتب ومقالات ومداخلات قدّمها في ندوات ومؤتمرات إلى جانب الحوارات والترجمات ومقدّمات الكتب، وقد تعلّقت جميع كتبه وأغلب مقالاته بقضايا الفكر الديني والتراث والحداثة، وفيها رام بناء رؤية نقدية تجديدية، وذلك بإعادة النظر في التراث الديني من كل جوانبه، وهذا ما يفسّر تعدد المحاور التي ما انفك أبو زيد يراودها في أغلب مؤلّفاته التي خصص جزءا مهمّا منها للنظر في العلاقة القائمة بين الثالوث الآتي: التأويل، الإنسان، المعرفة الدينية[٢].

(١) أبو زيد (نصر حامد): إشكاليات القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي، ط ٧، الدار البيضاء المغرب/ بيروت لبنان، ٢٠٠٥، ص٦

(٢) المصدر نفسه.

خامسا: اسباب النزول عند السيد الصدر

ساهم **السيّد الصدر** في بحث أسباب النزول، وذلك في إطار دروسه حول علوم القرآن، والتي نشرت في كتاب: المدرسة القرآنيّة[١].

وقد شرع **السيّد الصدر** ببيان «فوائد نزول القرآن وفق أسباب النزول»[٢]، ثمّ قام ب «تعريفه» وبيان الأقسام التي يشملها هذا التعريف وبالتالي بيان دائرة الآيات التي يكون لها أسباب للنزول[٣]، تلا ذلك كلامه حول: «الفائدة في معرفة السبب»[٤]، وهنا أعاد صياغة ما ذكره علماء القرآن باختصار، بعدها تحدّث عن مطلب «تعدّد السبب والمنزل واحد» و«تعدّد نزول آيات لسبب واحد»[٥]، لينهي البحث بالحديث عن كون «العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب»، مبيّنا الرأي المشهور بين الأصوليّين في هذا البحث، مشفوعا جاء من نصوص أئمّة أهل البيت عليهم السلام[٦].

وعلى العموم مباحث هذا الباب مختصرة، وعدا قليل من التغييرات الشكليّة وبعض اللفتات الفنيّة التي عوّدنا عليها السيّد الصدر، فإنّه يصعب أن تجد نظرة جديدة لأسباب النزول، أو محاولة تكييفه مع المنظومة الشيعيّة، فأسباب النزول هي أمور وقعت في عصر الوحي واقتضت نزوله بشأنها[٧] من ذلك مثلا، سؤال بعض أهل الكتاب عن الروح، فقد كان هذا السؤال سببا في نزول قوله تعالى: ﴿**قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ**

(١) تمّت أخيرا طباعة الكتاب طبعة جديدة، وتولّى الأمر، مركز الأبحاث الدراسات التخصّصيّة للشهيد الصدر، راجع البحث: ص ٢٢٧- ٢٣٢.

(٢) السيّد الصدر، المدرسة القرآنيّة، ص ٢٢٧.

(٣) المصدر السابق، ص ٢٢٧- ٢٢٩.

(٤) المصدر السابق، ص ٢٢٩.

(٥) المصدر السابق، ص ٢٣٠- ٢٣٢.

(٦) المصدر السابق، ص ٢٣٢

(٧) بحوث في علوم القرآن ٤٦.

رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[1] ومن ذلك، بناء الكافرين لمسجد ضرار بقصد الفتنة، فقد كان هذا البناء سببا في نزول قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ اتَّخَذُواْ مَسجِدا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾**[2]. فهذه أسئلة سُئِلَتْ، وقضايا وقَعَتْ في عصر الوحي، فكانت مدعاة لنزوله. ولكن ثمة مشكلة تثيرها أسباب النزول هذه، فماذا لو لم تكن تلك الأسباب -ونحن نتحدث عن الأسباب الخاصة لا السبب العام- وهل ستنزل تلك الآيات المرتبطة بذلك السبب الذي لم يكن، خاصة إذا علمنا، أنّ للقرآن نزولين: "نزول دفعي إجمالي على قلب النبيﷺ، لتربيته ولكي تمتلئ روحه بنور المعرفة القرآنية. ونزول تدريجي تفصيلي لتربية الأمة[3]، الخارجة توّاً من جاهلية عاشت في ظلها اجيالاً متعاقبة. ومثل هذه التربية بها حاجة الى وقت لكي تحقق هدفها.

من هنا فإنّ أسباب النزول هذه سيكون لها مدخلية كبيرة في فهم النص والتعرف على أسرار التعبير فيها، لأن النص القرآني المرتبط بسبب معين للنزول تجئ صياغته وطريقة التعبير فيه وفقاً لما يقتضيه ذلك السبب[4]، ومعرفة نمط الحياة، أو قل: التحول الذي تحقق في ذلك النمط بين ما هو كائن وما يمكن أن يكون، وإن كان النص يتجاوز حدود تلك الأسباب، لأنّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، كما هو مقرر في علم الأصول، بل إنّ بعضها، وهو قليل جدا، مما لا يستغنى عنه في فهم الآية، وعدم أخذه بنظر الاعتبار قد يسبب للمفسر إشكالا لا حل له، بل قد يوقعه في الخطأ مثال ذلك قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الصَّفَا وَالمَروَةَ مِن شَعَائِرِ اللهَّ فَمَن حَجَّ البَيتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيرًا فَإِنَّ اللهَّ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾**[5].

(١) الإسراء: ٨٥.

(٢) النساء: ٥١.

(٣) بحوث في علوم القرآن ٣٧

(٤) القرآن في الإسلام ١٢٣

(٥) بحوث في علوم القرآن: ٤٨.

فإنّ الآية ركزت على نفي الإثم والحرمة عن السعي بين الصفا والمروة دون أن تصرح بوجوب ذلك. فلماذا اكتفت بنفي الحرمة دون أن تعلن وجوب السعي؟ إنَّ الجواب على هذا السؤال كما يقول السيد محمد باقر الصدر" يمكن معرفته عن طريق ما ورد في سبب نزول الآية، من أن بعض الصحابة تأثموا من السعي بين الصفا والمروة، لأنّه من عمل الجاهلية، فنزلت الآية الكريمة، فهي إذن بصدد نفي هذه الفكرة من أذهان الصحابة والإعلان عن أنَّ الصفا والمروة من شعائر الله، وليس السعي بينهما من مختلقات الجاهلية ومفترياتها. وقد أدى الجهل بمعرفة سبب النزول إلى فهم خاطئ في تفسيرها..

إذ اعتبر اتجاه الآية – نحو نفي الإثم بدلاً عن التصريح بالوجوب – دليلا على أن السعي ليس هو أمر سائغ، إذ لو كان واجباً، لكان الأجدر بالآية أن تعلن وجوبه بدلاً من مجرد نفي الإثم. ولو كان هذا يعلم سبب النزول، لعرف السر في طريقة التعبير[1] ومع ذلك، فإنّ السيد محمد الصدر له رؤيته التي قد لا تتفق والطرح المتقدم، ولعل سبب ذلك، بالإضافة إلى ضعف السند الروائي لأسباب النزول، وكون القرآن كتاب حياة وهو أكبر من أن نحده بأسباب النزول التي يمكن الاستغناء عنها..

و لعل السبب هو استغلال أسباب النزول، في القراءات المعاصرة، لتقرير تاريخية القرآن وبشريته، وارتباطه الشديد بعصره وأسباب نزوله، وأي تعميم يحركه باتجاه الحاضر والمستقبل سيكون كارثيا، من وجهة النظر تلك، لأنه تعميم رجعي لا يتناسب وتطور الحياة وأسئلتها الجديدة، لا سيما إذا أخذنا الفاصل الزمني الكبير بين عصر النزول وعصرنا الحاضر، بسبب من هذا، كان للسيد محمد الصدر موقف آخر، عبّر عنه بالقول: «ومما ينبغي الالماع إليه، إنني بطبعي لا أميل إلى الأخذ بروايات موارد النزول وأسبابه، فإنها جميعا ضعيفة السند وغير مؤكدة الصحة بالرغم من إهتمام بعض المفسرين بها كالسيوطي وغيره.

(١) المصدر نفسة: ٤٨

وإنما المهم، إنّ كل آية من آيات الكتاب الكريم، تعد قاعدة عامة ومنهج حياة وأسلوب سلوك، قابل للإنطباق على جميع المستويات، وعلى جميع المجتمعات، بل على جميع الأجيال، بل على الخلق أجمعين.

فإن القرآن هو خلاصة القوانين والمعارف المطبقة فعلا في الكون، والموجود في أذهان الأولياء والراسخين في العلم. وهذا واضح من جميع القرآن، وظهور القرآن حجة، غير أننا نستطيع بهذا الصدد الإستدلال بالأخبار الدالة على أنّ القرآن يجري في الناس مجرى الشمس والقمر، وإنّه لو نزل بقوم ومات أولئك القوم لمات القرآن، لا يموت، لأنه نازل من الحي الذي لا يموت. ومرادي: إنّ أسباب النزول ونحوها لن تصلح في كتابنا هذا إلا كأطروحة من عدة أطروحات يمكن أن تشكل جوابا على السؤال الرئيس في أي مورد وأما أن تكون هي الجواب الرئيس أو تكون سبباً لاختلاف ظهور القرآن، فلا ما لم تقم عليها بنفسها حجة شرعية كافية»[1]، من هنا فإن السبب الأقوى لموقف السيد محمد الصدر هو كون القرآن كتاب حياة وقاعدة عامة والأهداف القرآنية العالية، كما يقول السيد الطباطبائي لا تحتاج كثيراً أو لا تحتاج أبداً إلى أسباب النزول"[2]. وهذا ما يمكن أن يتكرر مع آيات أخرى. نرى ذلك في تأويل السيد محمد الصدر لبعض النصوص القرآنية بوصفها قواعد

عامة ومعان كلية قابلة للانطباق على أمثلة متعددة لا تنحصر في زمان ومكان محددين من ذلك قوله تعالى: ﴿**وَالغَدِيَّتِ صَبحا**﴾[3]. إذ يرى السيد الصدر: "أنها تنطبق على كل ذي هدف كطالب العلم، وطالب الشهرة، وطالب المال، وأضرابهم، يريد السرعة والهمة في الحصول على نتائجه"، وعندما يصل إليها يصدق قوله تعالى: ﴿**فَوَسَطنَ بِهِ جَمعًا**﴾، أما قوله تعالى: ﴿**فَأَثَرنَ بِهِ نَقعا**﴾، "فهي الموانع والمعوقات عن

(١) منة المنان في الدفاع عن القرآن: ٢١

(٢) القرآن في الإسلام: ١٢٦

(٣) العاديات ١.

الوصول إلى الهدف.. وجمعا يمكن أن نفهم منه الهدف نفسه، أو أن نفهم منه جمع الناس المستهدفين لنفس الهدف"[1].

فالسيد محمد الصدر يقلل من شأن أسباب النزول ولا يعيرها أهمية، والمهم عنده أنّ القرآن قاعدة عامة ومنهج حياة وأسلوب وسلوك، وبالنتيجة فنحن لا نعتد بأسباب النزول التي قد تختزل المعنى وتضيق دائرته المتسعة، اللهم إلا إذا قامت عليها حجة شرعية كافية.

إذا كان الأمر كذلك، فما معنى أن يكون عصر النص وسيلة من وسائل فهم النص؟ أو آلية من آليات القراءة؟ يجيب الصدر على ذلك في معرض حديثه عن المصادر التي اعتمدها، والتي لم يعتمدها ليفيد القارئ منها وهي تتوزع بين كتب التفسير، إعراب القرآن، لغة القرآن علوم القرآن بلاغة القرآن إعجاز القرآن، مشكلات القرآن، التفسير العلمي للقرآن، كتب التاريخ الديني، وكتب الأخلاق، منبها القارئ على ضرورة الرجوع إليها في حال إرادة التدقيق والتوسع أو الإضافات حول بحثه هذا[2].

وإذا كان السيد محمد الصدر، قد أشار إلى عصر النص بوصفه آلية من آليات الفهم، فهذا لا يعني القول بتاريخية النص القرآني أو بشريته، بقدر ما يعني أن العرب في العصر الجاهلي استعملوا الألفاظ عينها التي استخدمها القرآن، ولا ضير بعد من الاستعانة بمداليل الألفاظ ومعانيها، في ذلك العصر، لهذا يمكن عدها مدخلاً لفهم النص وإضاءته إذا كان ثمة عتمة.

وهو بهذا يقترب من طرح أستاذه السيد محمد باقر الصدر)، الذي يشير إلى ضرورة الانتباه الشديد في تحديد معنى النص إلى "عدم الاندماج في إطار لغوي حادث، لم يعش

(١) منة المنان في الدفاع عن القرآن: ٣٢٨

(٢) المصدر نفسه: ٣٣٠

مع النص منذ ولادته، فالكلمة حتى إذا كانت محفوظة بمعناها الأصيل على مر الزمن، قد يندمج المعطى اللغوي لها بالمعطى الشرطي النفسي الذي هو في الحقيقة نتيجة وضع اجتماعي يعيشه الممارس، أكثر من كونه نتيجة للكلمة ذاتها"[١].

هذا الموقف من أسباب النزول سيتكرر، مع ترتيب الآي والسور القرآني الذي وصل إلينا، فمن المعلوم "إنّ ترتيب الآي في القرآن لم يخضع لترتيب النزول، وإنّما هو أمر توقيفي حصل فيما بعد بأمر من رسول الله، أي أنّ التشكيل النهائي للنص القرآني أو الهندسة الأخيرة للقرآن ربانية، ولا اجتهاد فيها"[٢].

هذا فيما يتعلق بالآيات، أما السور فقد اختلف العلماء في ترتيبها "هل هو بتوقيف من النبي أو باجتهاد من الصحابة، بعد الإجماع على أنَّ ترتيب الآيات توقيفي والقطع بذلك[٣]، أما النظرة الاستشراقية التي تحاول أن تقرأ القرآن تبعاً لترتيب نزول الآيات، وبناءً عليه، تعيد كتابة النص القرآني تبعاً للروايات التي تتحدث عن ذلك، فهي تستبطن غايةً مريبةً تتلخص في ربط القرآن بأسباب نزوله وعدم تجاوز ذلك أولاً، وإعادة هيكلته وبنائه وترتيب سوره وآياته ثانياً، بطريقة تمرر ما يريدون إثباته.

وهذا ما دعا محمد أركون إلى الحديث عن قرآنين: الأول "ضاع إلى الأبد ولا يكمن للمؤرخ الحديث أن يصل إليه أو يتعرف عليه مهما فعل ومهما أجرى من بحوث، والثاني هو النسخة الرسمية التي دونتها المؤسسة الحاكمة[٤]، فحذفت منها ما تريد أن يُحذف، وأضافت لها ما تريد أن يُضاف والمشكلة، بعدئذ، ليست هنا، بل، في ذلك الناقد العبقري الذي إذا أخذنا الكلام السابق بنظر الاعتبار نستطيع أن نفهم الموقف المتشدد من إعادة ترتيب الآي القرآني بحسن النزول، نعم ترتيب السور قد لا

(١) منهج محمد باقر الصدر في فهم النص، أحمد الأزرقي، مركز الشهيدين الصدرين، ط١- ٢٠٠٨.: ٢٤٧.

(٢) ينظر: الأفق التداولي: ١٩

(٣) ترتيب سور القرآن، ٣١.

(٤) القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، محمد أركون، دار الطليعة - بيروت، ٢٠١١: ٣٨

يترتب عليه مشكلة كبيرة، وإن كنا نعتقد أن ترتيب السور ليس اجتهادياً، بل هو توقيفي مرتبط بما وصلت إليه الأمة من كيان قائم بذاته يحتاج إلى تشريع مدني، لهذا تقدمت السور المدنية. قال الصدر: غير أني أعتقد أننا لو أردنا النظر إلى ترتيب النزول بدقة، لم نحصل على طائل، لأنّ أخباره كلها ضعيفة، وليس فيها من المعتبر إلا النادر جدا. إذن فترتيب القرآن الكريم بطريقة النزول، مما لا يمكن إيجاده الآن بحجة شرعية تامة.

إلا أن هذا مما لا ينبغي أن يهمنا كثيرا، مع اشتهار المصحف المتعارف وإقراره جيلا بعد جيل من قبل علماء المسلمين، وانتهاءً بالجيل المعاصر للأئمة المعصومين عليهم السلام[1].

وإذا كان السيد محمد الصدر رفض ترتيب النزول، فقد ابتكر له ترتيباً آخر، ليس فيه ضرر بأحد، بل لعل فيه منفعة، هو يبدأ قراءة القرآن أو الدفاع عنه من النهاية، من سورة الناس، فالفلق، فالتوحيد، وهكذا.. وقد علل (السيد الصدر) ذلك بعاملين: نفسي وعقلي "أما العامل النفسي: فهو تقديم الطرافة في الأسلوب وترك التقليد للأمور التقليدية المشهورة في ما يمكن ترك التقليد فيه. وأما العامل العقلي. فلأن التفاسير العامة كلها تبدأ من أول القرآن الكريم. فتكون أكثر مطالبها وأفكارها قد سردتها فعلا في حوالي النصف الأول من القرآن الكريم، وأما النصف الثاني فلا يوجد غالباً إلا التحويل على ما سبق أنّ ذكره المؤلف.. في حين أننا لو عكسنا الأمر فبدأنا من الأخير لاستطعنا إشباع البحث في السور القصيرة وتفصيل ما اختصره الآخرون، ورفع الاشتباه المشار إليه. فإن لم نكن بمنهجنا هذا قد استنتجنا أكثر من هذه الفائدة لكفي"[2].

والملاحظ أنَّ السيد محمد الصدر لم يعتن بأسباب النزول وترتيبه للأسباب التي ذكرها حسب، بل، اعتنى بأهداف النزول، وإذا كان بعض الدرسين يخلط بين السبب

(١) منة المنان في الدفاع عن القرآن: ٩١

(٢) منة المنان في الدفاع عن القرآن: ١٨.

والهدف، فإنّ السيد الصدر كان واضحاً في التفريق بينهما، أو هذا ما يفهم من عنايته بالثاني، وتحفظه على الأول. معنى ذلك أنّ الجدير بالدرس من وجهة نظر السيد الصدر، هو الهدف المترتب على نزول الآيات، لا سبب نزولها. والأهداف عادة ما ترتبط بالمستقبل. أما الهدف العام فهو واضح ولا خلاف فيه والآيات تصرح به، قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلعَلَمِينَ نَذِيرًا﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَبَ تِبينا لِّكُلِّ شَيء وَهُدى وَرَحْمَةٌ وَبُشْرَىٰ لِلمُسلِمِينَ﴾[2]، فالهدف العام من ما تقدم، هو كون القرآن إنذاراً وتبياناً لكل شيء وهدى ورحمةً وإخراجاً للناس من الظلمات إلى النور.

سادسا: أسباب النزول عند نصر ابو زيد

انطلق نصر أبو زيد في معالجته لعلم أسباب النزول من تصوّر غريب، وهو أن كل آية أو مجموعة من الآيات نزلت عند سبب خاص استوجب نزولها، وأنّ الآيات التي نزلت ابتداءً دون عِلّة خارجية قليلة جدًّا[3].

وعنده أنّ علماء القرآن أدركوا أن السبب أو المناسبة المعينة هي التي تحدّد الإطار الواقعي الذي من خلاله تفهم الآيات، وهو ما يعكس وعيًا إيجابيًا من القدامى بأهمية العلاقة بين الواقع والنص. لكنهم مع ذلك لم يستثمروا هذا الوعي وانحرفوا نحو الفصل بين النص والواقع[4].

وإذا كان القرآن قد نزل منجما، فما الحكمة منه؟ لقد ردّ القُدامى التنجيم إلى سببين: الأول: مراعاة حال المتلقي الأول (تثبيت الفؤاد)، وحسب نصر، فإنّ تثبيت الفؤاد دالّ

(١) الفرقان: ١.

(٢) ابراهيم: ١.

(٣) مفهوم النص، ص ٩٧.

(٤) مفهوم النص، ص٩٨.

على مراعاة حال المتلقي الأول، وهي مراعاة عامة يشترك فيها المتلقي الأول النبيﷺ مع باقي المخاطبين.

والثاني: أن الثقافة الشفهية التي نزل فيها القرآن يستحيل عليها استيعاب نص بهذا الطول. وبهذا، فالنص هنا يستجيب لواقع ثقافي له شروطه الموضوعية الخاصة وأهمها الشفاهية... وهنا، يرى نصر أنّ فهم علماء القرآن لِعِلَّة التنجيم يتجاوز إطار مراعاة حال المتلقي الأول إلى مقاربة الإحساس بجدلية العلاقة بين النص والواقع وهنا، يطرح نصر إشكالين طرحهما علماء المسلمين؛ مفاد الأول: لماذا كان التنجيم مراعاة للوقائع والأسباب مع أنه عالم بالوقائع قبل حدوثها؟ ويجيب عن هذا السؤال المفترض الذي طرحه علماء المسلمين بأنه سؤال يتجاهل أنّ الفعل الإلهي فعل في الزمان والمكان أي من خلال قوانين العالم ذاته سواء أكان طبيعيًا أو اجتماعيًا. وبهذا يفقد السؤال قيمته؛ لكن ظن علماء القرآن أن هذا يقتضي التهوين من قدرة الله المطلقة =جعلهم يطرحون هذا السؤال.

وأما الثاني: فقد طرحوا سؤالا آخر: لِمَ لَمْ يُنزل الله القرآنَ جُمْلَة واحدة رغم قدرته عليه؟ وجوابهم: أنّ فيه تفاعلًا مع الواقع وإجابة عن أسئلته. وهذا الفهم ظل جزئيا للأسف ولم يتوسع ليشمل المستوى الحقيقي في حياتنا، وإن ظل الاعتراف به نظريًّا[1]، ذلك أنّ الذي ساد هو إعطاء الأولوية للمتكلّم على حساب الواقع.

ثم انتقل نصر إلى مناقشة كيفية التنجيم: فانطلق من أنّ ثمة انحرافًا أصاب فهم العلاقة بين الواقع والنصّ يعود إلى سيادة مفهوم قدم القرآن على حساب مفهوم الخَلْق الاعتزالي في الآيتين: ﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْهَانُ**﴾[2] و: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ**﴾[3]: هل المقصود إنزال القرآن جملة أم ابتداء تنزيله؟ فيرى أن جذور القضية

(١) مفهوم النص، ص٩٩

(٢) البقرة: ١٨٥

(٣) القدر: ١

تعود إلى خَلْق القرآن. ذلك أن سيادة مفهوم القدم أعطى تصوّرًا عن وجود سابق أزلي للقرآن، رغم أن فهم الإنزال بأنه ابتداؤه هو المنسجم مع الواقع. غير أنّ المفهوم السائد. هو الوجود السابق الأزلي للقرآن، وهو تصوّر يُفْضِي بنا -حسب نصر- إلى افتراضات كثيرة لسنا في حاجة إليها. يقول: وليست هذه الافتراضات والتمحلات كلّها إلا لتجنّب اتخاذ أي موقف نقدي من الروايات القديمة كما سبقت الإشارة؛ والحقيقة أنه لم يكن ثمة نزول مجمَل للنص من مكان لآخر وراء عالم الأرض، عالم الوقائع والجزئيات، ذلك أن مثل هذا التصوّر لا تعارضه الآية محور النقاش فقط، بل يعارضه النَّسْخ وإزالة حكم النص ومنطوقه»[1].

بعدها انتقل نصر إلى مناقشة مسألة أساسية، وهي الدلالة بين عموم اللفظ وخصوص السبب؛ فيرى أن معرفة سبب النزول ليست مجرد ولع برصد الحقائق التاريخية التي أحاطت بتشكل النص، بل تستهدف هذه المعرفة فهم النص واستخراج دلالته؛ ذلك أنّ العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب[2] وأيضًا فمِنْ فوائده فهم حكمة التشريع وا والعلة منه، وهو ما يؤدي إلى تعميم الحكم على الوقائع المتشابهة بالقياس.

يقول: «التمسُّك بعموم اللفظ وإهدار خصوص السبب في كل نصوص القرآن من شأنه أن يؤدي إلى نتائج يصعب أن يسلّم بها الفكر الديني: إن أخطر هذه النتائج أنه يؤدي إلى إهدار حكمة التدرج بالتشريع، إلى جانب أن التمسك. بعموم اللفظ في كل النصوص الخاصة بالأحكام يهدّد الأحكام ذاتها»[3]، ثم أعطى أبو زيد مثال التدرج في تحريم الخمر، وعقب عليه بقوله: «هل من المنطقي بعد ذلك أن يتمسك العلماءُ اللفظ دون مراعاة خصوص السبب؟ إذا كان عموما اللفظ هو الأساس في اكتشاف دلالة النصوص لأمكن أن يتمسك البعض بالآية الأولى أو بالآية الثانية، ولأدّى ذلك إلى

(١) مفهوم النص، ص ١٠٢.

(٢) مفهوم النص، ص ١٠٤.

(٣) مفهوم النص، ص ١٠٥.

القضاء على التشريعات والأحكام كلّها، وليس هذا مجرد افتراض، فقد وقع الفقهاء في شيء شبيه بهذا... في قوله تعالى: ﴿**قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَى مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ**﴾[1] فذهب مالك إلى حصر المحرمات استنادًا لبناء الآية التركيبي، والشافعي استنادًا إلى أسباب النزول»[2].

وأما القضية الرابعة التي عالجها نصر، فتتعلّق بتحديد سبب النزول: وعنده أن تحديد سبب النزول ليس دائمًا سهلا ومتاحًا، ذلك أن ثمة نصوصًا متعدّدة تطرح أسبابًا مختلفة لنزول آية بعينها[3]. إلى جانب اضطراب كثير من المفسرين وعلماء الفرق إزاء نصوص ظنوا أنها تُعَارِض نصوصا أخرى في مجال حرية الإرادة مثلًا. والسؤال هنا: كيف نرجّح بين الروايات المختلفة؟ لقد تصوّر القُدَمَاء أنّ العلم بأسباب النزول لا سبيل إليه إلا بالنقل والرواية ولا مجال للاجتهاد والاستنباط[4]، فلم تبق إلا الرواية.

«وإذا كانت رواية الصحابة لأسباب النزول على هذه الدرجة من الثقة والصحة، فإن أحدا لم ينتبه لأن رواية أسباب النزول نشأت في عصر تال هو عصر التابعين؛ إذ لم تكن حاجة في عصر الصحابة للحرص على رواية الوقائع التي نزلت بسببها آية آية... فلم يكن الواقع العملي يحتّم على معاصري الوحي وشهوده رواية الوقائع والأسباب بالتفصيل»[5].

وهكذا صار معيار تحديد أسباب النزول الثقة بالرواة، وأُدْخِلَتْ مرويات الخلافات

(١) الأنعام: ١٤٥،
(٢) مفهوم النص، ص ١٠٧.
(٣) مفهوم النص، ص ١١١.
(٤) مفهوم النص، ص ١١١.
(٥) مفهوم النص، ص ١١٢.

أسباب النزول منطقة الأحاديث النبوية، وذلك دون إدراك معضلات النقل والرواية ودوافعها. وإذا أضفنا إلى ذلك أن. عصرا السياسية والفكرية أدركنا أن تحديد أهل الثقة من الرواة تم على أساس التابعين كان عصر أيديولوجي انتهى إلى إعطاء سلطة دينية مطلقة في مجال هذه الروايات لبعض التابعين دون بعض»[1].

وخُلاصة اعتراضات نصر على علم أسباب النزول أنه: من جهة مرتبط بوعي أسطوري يقول بقدَم القرآن وكونه مكتوبًا في اللوح المحفوظ، وهو ما يلغي تفاعل النص مع الواقع ويجعله فوق التاريخ، وهنا يتأسف نصر على اندثار الموقف الاعتزالي المتنوّر القائل بخَلْق القرآن. ومن جهة أخرى، أخطأ بعض القُدَامَى حين قالوا بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، ما جعلهم يهدرون الحكمة من التشريع. ومن جهة ثالثة، جمعوا بين الروايات المتعارضة ولفقوا بينها وقالوا بتكرار النزول، وهو ما يلغي ارتباط النصّ بالواقع، ويغيب العقل النقدي الذي يختبر المرويات وينقدها.

(١) مفهوم النص، ص١١٢.

الخاتمة

توصل البحث الى جملة من النتائج أهمها:

١) ساهم **السيّد الصدر** في بحث أسباب النزول، وذلك في إطار دروسه حول علوم القرآن، والتي نشرت في كتاب: المدرسة القرآنيّة، وقد شرع **السيّد الصدر** ببيان «فوائد نزول القرآن وفق أسباب النزول»، ثمّ قام ب «تعريفه» وبيان الأقسام التي يشملها هذا التعريف وبالتالي بيان دائرة الآيات التي يكون لها أسباب للنزول *اما* نصر أبو زيد انطلق في معالجته لعلم أسباب النزول من تصوّر غريب، وهو أن كل آية أو مجموعة من الآيات نزلت عند سبب خاص استوجب نزولها، وأنّ الآيات التي نزلت ابتداءً دون عِلّة خارجية قليلة جدًّا وعنده أنّ علماء القرآن أدركوا أن السبب أو المناسبة المعينة هي التي تحدّد الإطار الواقعي الذي من خلاله تفهم الآيات، وهو ما يعكس وعيًا إيجابيًا من القدامى بأهمية العلاقة بين الواقع والنص. لكنهم مع ذلك لم يستثمروا هذا الوعي وانحرفوا نحو الفصل بين النص والواقع.

٢) ان الرأيان هم على طرفي نقيض حيث السيد محمد الصدر ينطلق من منطلقات اسلامية ترى ان القرآن يجري مجرى الشمس. والقمر يسري مسرى الليل والنهار، ومن ثمة فهو كتاب حياة، ودستور للدولة، وطريق للعدالة اما نصر حامد ابو زيد فينطلق من منطلقات علمانية ترى ان القرآن غير صالح لقيادة الحياة، لانه ارتبط باسباب النزول وانتهى بانتهائها، ومن ثم فهو كتاب منتهي الصلاحية، واي دعوة لتطبيق الشريعة، هي قفز على الواقع واهدار للنص وان ان ما ذكرناه هو الفرق الاهم، لانه يتعلق بالمرجعية التي ينطلقان منها، ويؤسسان عليها مقولاتهما، ونعني بالمرجعية هنا الاسلام من جهة والعلمانية من جهة اخرى، بوصفهما طريقتان لقيادة الحياة الاولى ترى ان الله هو مركز

الكون، اما الانسان فخليفته في ارضه، واكرم مخلوقاته، اما الثانية، فترى ان الانسان هو مركز الكون، ولكي تتحقق مركزيته، فلا بد من نفي وجود الله او تحييده، وتعطيله.

المصادر

القران الكريم

١) ابن الجزري – مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن الأثير (ت: ٦٠٦ هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م

٢) أبو زيد (نصر حامد): إشكاليات القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي، ط ٧، الدار البيضاء المغرب/ بيروت لبنان، ٢٠٠٥.

٣) أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، البحر المحيط في أصول الفقه، دار الكتبي، ط ١، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

٤) ابي الحسين محمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥هـ)، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد بن هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩م.

٥) أحمد عبد الله أبو زيد و محمد باقر الصدر، السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق، (بيروت: العارف للمطبوعات، ٢٠٠٧).

٦) أركون محمد، القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، دار الطليعة – بيروت، ٢٠١١.

٧) الأزرقي أحمد، منهج محمد باقر الصدر في فهم النص، مركز الشهيدين الصدرين، ط١ – ٢٠٠٨.

٨) آغابزرك الطهراني، نقباء البشر في القرن الرابع عشر، (النجف الأشرف: المطبعة العلمية، ١٩٥٦) ق٢،ج١،ص٤٤٥.

٩) البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة أبو عبد الله (ت:٢٥٦هـ) صحيح البخاري،، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت الطبعة السلطانية)، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

١٠) الجوهري – أبي نصر إسماعيل بن حماد (ت: ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م: ١٨٢٩
١١) الحاتمي عبد الهادي، أئمة البشر لا تموت، (البصرة: دار الكتب، ٢٠٠٥م)، ص٨، "بيام حوزة"، (نشرية شوراي)، قم، بهار، ١٣٧٥.
١٢) الحائري كاظم، مقدمة مباحث الأصول (تقرير الأبحاث السيد محمد باقر الصدر)، ط٢ (قم: مطبعة شريعت، ١٤٢٦).
١٣) الحائري، كاظم، مباحث الأصول (المقدمة) ٢٨.
١٤) دراسات في علوم القرآن والتفسير، د احمد محمد مفلح القضاة، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، الأردن، ط ١، ٢٠٠٦م.
١٥) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (ت: ٥٣٨هـ)، أساس البلاغة، تحقيق: نبيل الطريفي، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م.
١٦) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن،، (ت٩١١هـ)، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتب، ١٣٩٤ هـ – ١٩٧٤م.
١٧) صائب عبد الحميد، محمد باقر الصدر، تكامل المشروع الفكري الحضاري، (قم: مكتبة الصدر، ٢٠٠٢).
١٨) العاملي، احمد عبد الله، محمد باقر الصدر (السيرة والمسيرة).
١٩) القمي، عباس، مفاتيح الجنان(معرب)، (قم: مطبعة انتشارات سيد الشهداء، ١٣٨٢ – ١٩٦٢).
٢٠) للرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت: ٦٦٠ هـ)، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة ناشرون، بيروت، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥ م.
٢١) المجالي د محمد خازر، الوجيز في علوم الكتاب العزيز، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، عمان، طه، ٢٠١٠م.

٢٢) النعماني، محمد رضا، سنوات المحنة وأيام الحصار، (قم: مطبعة اسماعليان، ١٩٩٧).

٢٣) النعماني، محمد رضا، شهيد الأمة وشاهدها.

المواقع:

١) "أنترنيت": موسوعة الإمام محمد باقر الصدر، ١٨ شباط ٢٠٠٤.

.www. ALsader.com

٢) الموقع الرسمي لمؤسسة نصر حامد أبو زيد للدراسات الإسلامية
/http://www.abuzaidislamic.org/abuzaid_/Nasr_new
أُسترجع في تاريخ ٣٠ جوان ٢٠١٤.